



رجل المستحيل



الاختفاء الغامض

①



Looloo

www.dvd4arab.com

١ - قفزة انتحارية ..

ارتفع أربز طائرة المظلات الحربية وهي تشق عباب السماء ، وبداخلها وقف شاب طويل وسيم ، غريص المتكئين ، في منتصف العقد الثالث من العمر . كان ينظر من خلال باب الطائرة المفتوح إلى السحاب الذي ينطلق فوقه ، ويلمح الأرض صغيرة من فجواته عندما جاءه صوت قائد القفز وهو يقول :

— تأكد من إحكام مظلتك أيها المقدم ، واسعد للقفز .

أجرى الشاب فحصا سريعا لمظلة الهبوط التي يرتديها ، ثم ابتسم وهو يسمع قائد القفز يقول :

— اجذب حبل المظلة عند ألف وعشرة ، كليما انتظرت ارداد الخطر ، هل تسمعين ؟

أشار الشاب بالسبابة والوسطى علامة النصر ، ثم سأل قائد القفز :

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يحيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة المخابرات الحربية ، لقب (رجل المستحيل) .

د. نيل فاروق

— ما الحد الأقصى لجذب جبل المظلة ؟

قطب قائد القفز حاجيه مفكرا . ثم قال :

— على ارتفاع ألف وسبعة عشر تقريبا ، ولكن
الخطورة تزداد . ولكن لماذا تسأل ؟

اتسم الشاب ابتسامة غامضة ، وتجاهل الإجابة
عن السؤال عندما أناه صوت قائد القفز وهو يصيح :
— استعد للقفز .. اقفز ..

وبدون لحظة تردد قفز الشاب من هذا الارتفاع
الشاهق ، أخذ جسده يسبح في الهواء وهو يعد :
— ألف وواحد ، ألف واثنان ، ألف وثلاثة .

نظر قائد القفز عبر الباب المفتوح ، إلى جسد
الشاب الذي يسبح كطائر ضخم ، واتسم قائلا :

— يا له من شاب شجاع !! لقد قفز دون أن يتردد
لحظة واحدة .. إنه يفوق أكثر رجالنا شجاعة . ولكن
ما الذي يفعله هذا المختون ؟ يا إلهي !

كان الشاب يواصل العد في الفضاء :

— ألف وحمسة عشر ، ألف وستة عشر ، ألف
وسبعة عشر ..

ثم جذب جبل المظلة بقوة . فارتفعت المظلة في
الهواء ، وجذبت الشاب بقوة ، ثم أخذت سرعة هبوطه
تقل حتى أصبح الهبوط هادئا .. أخذ الشاب يحرك
خيال مظله حتى لمست قدماه الدائرة البيضاء المرسومة
وسط أرض معسكر ضخم . وعلى بعد حوالي مائة متر
وقف رجلان أحدهما يرتدي لواء والآخر يرتدي الملابس
المدنية .. كان الرجل العسكري يقول :

— يا له من شاب جريء !! . هل يجيد مهارات
أخرى بنفس الدرجة ؟

اتسم المدني وقال :

— هل أفاجئك إذا أخبرتك أنه لم يتعلم القفز
بالمظلة إلا منذ أسبوع واحد فقط ؟

التفت اللواء إلى المدني ، وصاح في دهشة :

— مستحيل .. إنه يقفز كخبير .. هذا عجيب !

ابنسم المدنى وقال :

— هذه أحد مميزات . إنه يتعلم بسرعة فائقة .

كان الشاب يلعب مظلته ، ويعيدها إلى حقيبتها
عندما وصل إليه الرجلان . وقف الشاب باحترام
وأدى التحية العسكرية : ابنسم المدنى ، وقال وهو
يقدم إليه العسكرى :

— اللواء (عاطف مختار) ، قائد القوات الجوية .

أدى الشاب التحية العسكرية باحترام وهو يقول :

— سعدت بلقائك يا سيدى ، وتحت أمرك .

كان هذا الرجل المدنى هو الرجل الذى تطلق كل
الدول على وظيفته اسم الرجل الغامض ، قليلون هم من
يعلمون وظيفته .. إنه مدير المخابرات الحربية ..

ابنسم هذا الرجل وهو يسمع السؤال الذى وجهه

اللواء (عاطف) إلى الشاب فقال :

— هل تحيد مهارات أخرى أيها الشاب ؟

قال الشاب بمجدية بالغة :



ثم جذب المظلة بقوة ، فارتفعت المظلة في الهواء .

— العامل مع جميع الأسلحة ياسيدى ، من
المسدس إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال من
المصارعة الرومانية وحتى التايكوندو ، والاتصالات
السلكية واللاسلكية .

حذق اللواء (عاطف) في وجه الشاب بذهول ،
وهو يقول :

— هذا مذهش .

اسم مدير المخابرات ، وقال :

— هذا بالإضافة إلى نصف دسنة من اللغات
الحية ، واستخدام أدوات التكرّر بمهارة بالغة .

التفت اللواء (عاطف) إلى مدير المخابرات وقال

— وماذا عن نتائج اختبارات معدل الذكاء ؟

قال مدير المخابرات :

— أعلى بكثير من المتوسط .

هزّ اللواء (عاطف) رأسه بإعجاب ، وهو يتأمل
الشاب المشوق القوام في وقفته العسكرية الثابتة ، ثم
قال :

— كنت أظن أن مثل هذا الرجل لا يتواجد إلا في
الروايات البوليسية فقط .

ضحك مدير المخابرات وقال :

— كنا نظن ذلك أيضًا حتى عمل معنا هذا الشاب
(أدهم صبرى) .. وهو الوحيد في إدارتنا الذى يحمل
رقم (ن - ١) ، وحرف (النون) يعنى فئة نادرة ،
أما رقم (واحد) فيعنى أنه الأول .

ثم التفت إلى الشاب وقال :

— سأترك لك نصف ساعة لتفصل وترتب
هندامك ، ثم استقبلك في غرفة مكتب قائد المعسكر ..
هناك مهمة سأسندها إليك .

أدّى (أدهم) التحية العسكرية ، وابتعد بخطوات

وشيقة تشبه القفر ، على حين الفت مدير المخابرات إلى
اللواء (عاطف) وقال :

— يعتقد البعض أن وجود مثل هذا الشاب أمر
مستحيل ، ولو أنك راجعت المهام التي نجح فيها
لوجدته يتجزئ مهام مستحيلة ، بمهارة فائقة ، ولذلك
فقد أطلقنا عليه في الإدارة اسم (رجل المستحيل) .

* * *



٢ — المهمة المستحيلة ..

دخل (أدهم صبرى) إلى غرفة قائد المعسكر ،
وأدّى التحية العسكرية باحترام .. كان يرتدى حلة
زرقاء أنيقة ورباط عنق رمادى ، وشعره مصفّف بعناية ،
وحذائه لامع ، وكأنه لم يقفز من طائرة حربية منذ نصف
ساعة .. أشار مدير المخابرات إلى مقعد قريب ، وقال
له (أدهم) :

— اجلس أيها المقدم .. لقد طلبت القوات الجوية
مساعدتنا في مهمة صعبة ، تحتاج إلى رجل مخابرات
بارع ، ولم يكن هناك من يصلح لهذه المهمة سواك ..
هيا استمع إلى اللواء (عاطف) .

قال اللواء (عاطف) ، وهو يمد يده بصورة
فوتوغرافية ملوّنة إلى (أدهم) :

— انظر إلى هذا الرجل جيّدا .. إنه (جمال
عمار) ، واحد من أعظم علماء الطيران في مصر ..

لقد كان هذا الرجل يضع تصميمًا سرّيًا لطائرة جديدة ، وقد اقتربت تجاربه من النجاح : عندما سافر إلى فرنسا لحضور مؤتمر خاص بالطيران الحديث في باريس .. ورغم الحراسة القوية التي كانت حوله ، فإن هذا الرجل قد اختفى .

ظهرت الدهشة لوان على وجه (أدهم) ، ثم عاد يكتسى بالجمود ، وسأل باهتمام :

— ألا يحتمل أن يكون هذا الرجل قد تم تهريبه إلى دولة أخرى ؟

هز اللواء رأسه نفيًا ، وقال :

— لا ؛ لقد راقبنا كل المطارات والطرق ، بالتعاون مع البوليس الفرنسي .

قال (أدهم) بهدوء :

— في صندوق دبلوماسي مثلاً ؟

استمع اللواء وقال :

— لقد راقبنا كل ما غادر باريس من صناديق

بالجسم الذي يتسع للعالم .. راقبناها بأشعة رونتجن ، ولم يسفر ذلك عن شيء مطلقًا .

قطب (أدهم) حاجبيه ، وقال :

— إذن ، فهو لم يغادر باريس .

أشار اللواء بسباته وقال :

— هذا سليم ، ومهنتك هي العثور عليه والعودة به

حيًا أو

لم يكمل اللواء عبارته ، ولم يسأل (أدهم) .. فلقد

كان يعلم أن رجلاً مثل الدكتور (جمال عمار) يحمل

من الأسرار ما يجعل وقوعه في يد الدول المعادية خطرًا

كبيرًا .. ومن ثم كان لا بد في حالة عدم التمكن من

إعادته حيًا أن يقتل ، ورغم ما يثير هذا من الضيق في

نفس (أدهم) ..

بعد لحظات من الصمت ، قال مدير المخابرات :

— ستسافر غدًا في طائرة السابعة صباحًا إلى

باريس .. وستقيم في نفس الغرفة التي كان يقيم فيها

الدكتور (جمال عمار) .

ابنسم مدير المخابرات وهو يقول :

— سيكون بصحتك رفيق .

صاقت حدقتا (أدهم) ، وهو ينظر إلى مدير المخابرات ، منظرًا باق العبارة ، ثم اتسعت عيناه دهشة عندما قال المدير :

— إنها فتاة ، الملازم (منى) ، (منى توفيق) ..

إنها أول فتاة تنضم إلى جهاز المخابرات ، وهي ذكية وشجاعة و

تجرباً (أدهم) وقاطع رئيسه قائلاً :

— ولكن يا سيدى أنا أعمل وحدى دائماً ، ولقد اعتدت على ذلك .. ثم .. ثم إنها فتاة ، وهذا أكثر مما أستطيع احتماله .. وأنا أحتاج إلى هدوء أعصابى التام فى هذه المهمة .

قطب المدير حاجبيه ، وقال بحزم :

— مترافقك أينما المقدم ، هذا أمر .

ضغط (أدهم) على أسنانه ، وقال :

— أمرك يا سيدى ، هل تسمح لى بالانصراف

لإعداد ما يلزم ؟

أشار إليه المدير أن ينصرف ، وما أن أغلق الباب خلفه حتى انضمت المدير إلى اللواء (عاطف) قائلاً :

— هذه هى نقطة النقص الوحيدة فيه .. إنه لا يثق فى الجنس اللطيف مطلقاً .

قاد (أدهم) سيارته وهو مقطّب الحاجبين .. كان يكره أن يعمل مع فتاة ، وخصوصاً فتيات الشرطة .. لا بد أنها قبيحة ونخيلة جداً .

هذا ما قاله لنفسه ، مبرّراً التحاق فتاة بسلك المخابرات ، ثم عادت الانتماسة إلى وجهه وهو يقول لنفسه :

— حسناً .. سأعمل وحدى كما اعتدت ،

سأجاهلها تماماً ، سأكلفها بمهام حقيرة حتى تبعد من طريقى تماماً ، وربما نجحت فى حلها على تقديم استقالتها من المخابرات .

عبط من السيارة أمام منزله ، وأخذ يصعد في درجات السلم بمهارة ورشاقة ، وفي شقته خلع الحلة وألقاها بإعمال على مقعد قريب ، ثم دخل إلى غرفته وأخذ يعد حقيبته ، وحرص على أن يضع فيها علبة متوسطة الحجم من الحشب المنقوش ، وضعها بعناية وأحاطها بشابه ، ثم أغلق الحقيبة ، واستلقى بملابسه على السرير ، رفع ذراعيه ليستد برأسه عليهما ، وأخذ يفكر :

— كيف يمكن العثور على رجل في باريس كلها ؟ من أين يبدأ البحث يا ثري ؟ لقد كان الرجل يقيم في الفندق وقت اختفائه .. فهل المختطفون من نفس الفندق ؟ أو أنهم أقاموا في الفندق لهذا الغرض فقط ؟ ثم كيف أمكن إخراجهم من الفندق تحت سمع وبصر رجال الأمن ؟ استغرق (أدهم) في التفكير ، حتى سمع ساعة الحائط تدق ، معلنة الواحدة صباحا ، فقال محدثا نفسه بصوت عال :

— اللعنة !! لن أحصل على القدر الكافي من النوم .. لنؤجل إجابات هذه الأسئلة حتى نصل إلى باريس ..

ثم مد يده وأطفأ المصباح ، ولكن ذهنه ظل يعمل .. كان يحاول أن يجد تفسيراً مقنناً لاختفاء هذا العالم .. ثم انتقل تفكيره دون وعي منه إلى رقيقة مهمته .. شعر بالضييق عندما وصل إلى هذه النقطة ، وقال وهو يضع الوسادة فوق رأسه :

— هذا ما كان ينقصني ، (أدهم صبرى) يعمل مع فتاة .. يا لها من مهزلة !!

* * *



٣ — مفاجأة في الفندق ..

أخذ ركاب شركة مصر للطيران يصعدون إلى الطائرة ، على حين أخذ (أدهم) يبحث ببصره عن فتاة نحيلة .. لم يكن بين ركاب الطائرة من تنطبق عليها هذه الأوصاف .. وسرعان ما اتخذ مكانه بداخل الطائرة ، وأتاه صوت مضيئة الطائرة عبر الميكروفون الداخلي وهي تقول :

— تعلن شركة مصر للطيران عن قيام رحلتها رقم تسعمائة وخمسة وسبعين الموجهة إلى باريس .. نرجو من السادة الركاب ربط الأحزمة والامتناع عن التدخين .
عاون (أدهم) الشابة الجالسة إلى جواره على ربط حزام مقعدها ، ثم استرخى في مقعده .. وما أن أقلعت الطائرة حتى مدّ يده ليحل حزامه ، ولكنه تسمر فجأة على صوت الفتاة وهي تقول هامسة :

— إذن فأنت (ن — ١) .. تمامًا كما تصوّرتك .



الفت (أدهم) بحركة حاذة إلى الفتاة المخاورة له ،
وضافت حديقته وهو يغمصها يدقة .. كانت سمراء
جميلة ، لها شعر أسود فاحم مسترسل بنعومة على
كشيتها ، وعينان سوداوان .. كانت تسم برقة وهي
تأمل بدورها ..

قطب (أدهم) حاجيه .. كانت مواصفات الفتاة
تختلف تماما عما تصوره .. وغم وهو يصغظ على
أسنانه :

— إذن فهو أنت .

ابتسمت الفتاة وقالت بنفس الصوت الخامس :

— الملائم (منى توفيق) في خدمتك يا سيادة
المقدم .

شملهما الصمت فترة ، كان (أدهم) خلالها يحاول
إقناع نفسه بالتعامل مع (منى) كزميلة عمل ، ولما
طال الصمت قالت (منى) :

— أعتمد أنه ينبغي على أن أخبرك أنني سأقيم في
الفندق تحت اسم (ولاء جمال عمار) ، ابنة العالم

الخطي (جمال عمار) .. وهذا يجعل من السهل على
أن أوجد العديد من الأسئلة المباشرة حول اختفاء
الدكتور (جمال) ، دون أن يشر ذلك إلى أنني من
أفراد المخابرات المصرية .

قال (أدهم) بلهجة جافة دون أن يلتفت إليها :
— ولكن هذا يعرضك للخطر .

قالت (منى) بهدوء :

— نعم ، أعلم ذلك ، ولكنه الواجب .

أدار (أدهم) وجهه إليها ، وقال ببرود :

— هل تحاولين التظاهر بالشجاعة أيتها الفتاة ؟ إنما
تعمل في المخابرات الحربية ، وتواجه رجالا أشداء يعملون
في المجال نفسه .. وإذا كانت هذه أول مهماتك فينبغي
على أن أحذرك .. إن هذا المجال لا يصلح للنساء .
قالت (منى) بلهجة تحذ :
— لماذا ؟ نحن لا نقل عنكم ذكاء أيتها

الرجال .. ثم إنني أجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ،

وكل فنون القتال .. فماذا يقصني إذن ؟

ابتسم (أدهم) وقال ساخراً :

— القسوة .. في عملنا هذا يجد الإنسان نفسه مضطراً لاتخاذ إجراءات غاية في القسوة لصالح الوطن .. وهذا ما يقصكم أيها النساء .

أدارت (منى) وجهها لتتظر من النافذة وهي تقول :

— لا أعتقد أن القسوة صفة تستحق الفخر .

قال (أدهم) : وقد بدأ الخفاف الذي يحلأ لهجته يذوب :

— أوافئك على ذلك ، ولكنها تكون أحيانا ضرورة مع الأسف .

ظلاً صامتين فترة طويلة قبل أن تسأله (منى) :

— تحت أى اسم ستقيم بالفندق ؟

قال (أدهم) دون أن يلتفت إليها :

— باسمى (أدهم صبرى) ، رجل أعمال مصرى ..

إننى أسافر دائماً بنفس الاسم ، وجواز سفرى يحمل هذه الصفة .

عاد الصمت يلفهما حتى سمعا صوت مضيفة الطائرة تعلن وصولها إلى مطار أورلى بباريس .. وقيل أن يهبطا من الطائرة همس (أدهم) في أذن (منى) قائلاً :

— من المفروض أن أحدنا لا يعرف الآخر .. لن نصل سوياً إلى الفندق .

أومأت (منى) برأسها إيجاباً دون أن تلتفت إليه . بعد حوالى نصف ساعة كان (أدهم صبرى) يعبر مدخل فندق بلازا .. أسرع رجل يلتقط حقيبته ويسير وراءه إلى استقبال الفندق ، حيث قال بلغة فرنسية سليمة :

— اسمى (صبرى) ، (صبرى أدهم) .. هناك جناح محجوز باسمى .

قلب الرجل في دفتر ضخيم موضوع أمامه ، ثم

صاح بلهجة مرحة :

— أوه .. مسيو (صيرى) .. الجناح رقم أربعة ..
جواز سفرك إذا سمحت .

ناول (أدهم) جواز سفره .. وبعد أن نقل الرجل
البيانات اللازمة ناول الجواز إلى (أدهم) قائلا :

— أرجو أن تكون إقامتك في فندقنا ممتعة يا مسيو
(صيرى) .. هل لك طلبات خاصة ؟

قال (أدهم) :

— نعم ، أريد استئجار سيارة (بورش) حديثة .
اتسم الرجل وقال :

— أوه !! بورش !! أنت تهوى السرعة إذن يا مسيو
(صيرى) .

قبل أن يجيبه (أدهم) ألقى صوت من ورائه يقول :

— اسمي (وفاء) ، (وفاء جمال عمار) ، أعتقد
أن هناك غرفة محجوزة باسمي .

حذق موظف الاستقبال في وجهها لحظة ، ثم أخذ

يقطب في الدفتر الذى أمامه ، وقال :

— نعم ، هناك غرفة محجوزة باسمك يا (مدموازيل) .
جواز سفرك إذا سمحت .

وبينا كان الرجل يسجل بيانات الجواز ، قال دون
أن يرفع رأسه :

— آسف لما حدث لوالدك يا (مدموازيل) .. أؤكد
لك أن هذه أول مرة يحدث مثل ذلك في فندقنا .

قالت (منى) وهى تتأمل الرجل بدقة :

— ما الذى حدث لوالدى بالضبط يا سيدى ؟

قال الرجل وهو يناولها جواز السفر الخاص بها :

— لا أحد يعلم يا (مدموازيل) ماذا حدث بالضبط .

لقد اختفى من الفندق فجأة ، ولولا أنه رجل
معروف ذو سمعة مضمونة ، لظننا أنه هرب قبل تسديد
حساب الفندق .

اتسمت (منى) وقالت :

— سأقوم بتسديد حساب والذى بالكامل

٤ - صراع في البرج ..

أوقف (أدهم) السيارة البورش أسفل برج إيفل ،
وهبط منها بصمت ، ثم دار حولها وفتح الباب المقابل
ليسمح لـ (منى) بالهبوط ... هبطت (منى) بصمت
هي الأخرى .. ارتكن (أدهم) إلى السيارة وعقد
ساعديه وهو يقول بلهجة جافة ، وقد بدا الضيق على
وجهه واضحاً :

— هل لي أن أفهم هذا التصرف الأحمق الذى
قامت به فى جو الفندق ؟ ألم تنطق على أن كلاً منا
لا يعرف الآخر ؟ ما معنى مخالفتك لأوامرى ؟ هل
نسيت رتبك أيها الملازم ؟

تخضب وجه (منى) وهى تقول :

— لا يا سيادة المقدم ، لم أنس رتبتي .. كما لم أنس
اتفاقنا فى الطائرة .. ولكن ...
قاطعها (أدهم) قائلاً بغيظ :

احمر وجه الرجل خجلاً ، وصاح يارتباك :

— أوه ! لم أقصد ذلك مطلقاً يا مدموازيل .. لن
يقبل الفندق ذلك .. إننى اعتذر .

كان (أدهم) يستمع إلى هذا الحوار باهتمام ، ثم
استدار ليتبع الرجل الذى يحمل حقيبة إلى الجناح الذى
سيقيم فيه .. وما أن خطا عدة خطوات حتى تسمر فى
مكانه ، وامتلات نفسه بالغيظ ، عندما جاءه صوت
(منى) وهى تقول بالفرنسية ، وبصوت مرتفع يسمعه
جميع الحاضرين :

— إلى أين يا سيد (أدهم) .. ألم تعدنى ونحن فى
الطائرة أن تصحبنى لزيارة برج إيفل .

* * *

— ولكن ماذا ؟

أطرفت (منى) وقال :

— عندما التفت لأتوجه إلى غرفتي ، شاهدت رجلاً
أصلع ضخيم الجثة ، يجلس النظر إلينا .. هذا الرجل
كان يجلس في المقعد المقابل لنا في الطائرة ، ولا بد أنه
قد رآنا معاً ، وشاهدنا نتحدث سوياً .. لقد استنجت
أنه لهذا الرجل علاقة باخفاء الدكتور (جمال) ، وإلا
ما لفت هذا الاسم الذي اتخذته اتباهه إلى هذا
الحد .. ولذلك كان لا بد أن أجد تبريراً لحديثي معاً في
الطائرة .. ولقد ظننت أن تظاهرتنا بعدم معرفة أحدهما
للآخر سيثير الشك في هذه الحالة .. هذا كل ما في
الأمر .

صمت (أدهم) تماماً .. كان المنطق الذي تحدثت
به (منى) سليماً إلى درجة لا يمكن معه مناقشتها .. ثم
قطع (أدهم) الصمت وهو يمسك بذراع (منى)
قائلاً :

— هيّا ، سنشاهد باريس سوياً من برج إيفل .

بعد فترة قصيرة كانت (منى) تتأمل مدينة
باريس ، مدينة الفن والجمال من أعلى برج إيفل ..
استشقت الهواء بقوة ، وقالت في هيام :

— هذا المشهد جميل للغاية .. لم أتصور أن باريس
تبدو بهذا الجمال من فوق برج إيفل .

تجاهل (أدهم) تعليقها ، وقال بجذبة :

— أعتقد أن هذا الأصلع الضخم ، سيكون أول
الخط الذي يقودنا إلى العثور على الدكتور (جمال) .
التفت إليه (منى) قائلة :

— نعم : أنا واثقة أن لهذا الرجل علاقة باخفاء
الدكتور (جمال) .. لقد كان يجلس النظر إلينا باهتمام
عندما سمع الاسم الذي اتخذته في الفندق .

استد (أدهم) بكفه إلى سور الشرفة العلوية ببرج
إيفل ، وقال :

— هذا الموقف يبدل الخطة تماماً .. يجب أن نشق

على خطة جديدة تعتمد على معرفة كل منا بالآخر .
 وفجأة دفعها (أدهم) بيده جانباً ، وهو يقفز إلى
 الجانب الآخر صائحاً :

— احتسبي .

سقطت (منى) على الأرض وقد أصابتها الدهشة ،
 ومرّ بجوار أذنها أزيز عجيب .. وعندما التفت خلفها
 كان (أدهم) ينقض على أحد رجلين يحمل كل منهما
 مسدساً مزوّذا بكاتم للصوت ..

قفز (أدهم) وأطاح بمسدس أحد الرجلين بركة
 قوية ، وما أن لمست قدماه الأرض حتى عاجل الرجل
 الآخر بلكمة ألقت به أرضاً ، وأفلت قبضته المسدس .

تسمرت (منى) وهي تشاهد (أدهم) يقاتل
 الرجلين بمهارة وسرعة .. كان في هذه اللحظة يوجه عدّة
 ضربات متتالية وسريعة إلى وجه أحدهما ، على حين يحاول
 الآخر التغطا بمسدسه .. وقبل أن يتجح في ذلك كان
 (أدهم) قد سقط فوقه ، ولم يطل التحامهما ، إذ



سقطت (منى) على الأرض وقد أصابتها الدهشة . ومرّ بجوار أذنها أزيز
 عجيب .. وعندما التفت خلفها كان (أدهم) ينقض على أحد رجلين ..

عاجله (أدهم) بصرية قوية على مؤخرة عنقه أفقده
الوعي ، ثم أمسك برسخ (منى) وأسرع الخطا إلى
المصعد ليبيط من البرج .

قالت (منى) وهى لم تغلب على دهشتها بعد :
— كيف ؟ كيف عرفت أنهما خلقنا ؟

قال (أدهم) وهو يدفعها داخل المصعد :
— أنا لا أخطئ أبدا في تمييز صوت مسدس موريس
عيار ٩ مم وهو يعد للاستخدام .

نظرت إليه (منى) بإعجاب ، وقالت :
— سرعة استجابتك رائعة أيها المقدم .

أجابها (أدهم) بضيق دون أن يلتفت إليها :
— وسرعة استجابتك ضعيفة جدًا أيها الملازم .

كان المصعد قد وصل إلى الطابق السفلى ، وأخذ
(أدهم) بحث الخطا إلى حيث تقف السيارة اليورش ،
ودفع (منى) داخلها بخشونة ، ثم أسرع يجلس أمام
عجلة القيادة ، وينطلق بالسيارة .

قالت (منى) :

— ولكن لماذا ؟ لماذا فعلا ذلك ؟

قال (أدهم) وهو ينظر إلى الطريق أمامه :

— لأنك ابنة العالم الكبير كما يعتقدون .. ولقد

سمعتك الجميع في الفندق تقولين إننا سذهب إلى برج
إيفل ..

ساد بينهما الصمت ، على حين أخذ (أدهم)
يفكر :

— كيف يمكن إبعاد (منى) عن هذا الخطر ؟ لماذا
لم يتركوه لعمل وحده كما اعتاد دائما ؟ لا بد أن يكلفها
عملا بسيطًا يشغل وقتها حتى يعمل براحة .. ولكن
ما هذا العمل ؟

توقفت السيارة اليورش أمام فندق بلازا ، وأسرع
أحد العاملين يفتح باب السيارة .. هبط (أدهم)
وتبعته (منى) وسارا جنبًا إلى جنب .. وقبل أن يفترقا
في ردهة الفندق قال لها (أدهم) بالعربية :

— الرضى غرفتك ولا تغادريها حتى أحضر إليك ..
سأدق ثلاث دقائق متالية .. لا تفتحى الباب لأى
شخص آخر ، مهما كانت الأسباب .

صعد (أدهم) إلى الجناح الذى يقم فيه ، واتجه إلى
حقيقه وفتحها ، وأخرج الصندوق الخشبي الصغير
بعناية ، وفتح وناول منه مسدسا ضخما ، وجربا من
ذلك النوع الذى يعلق فى الكتف .. ثبت المسدس
أسفل إبطه الأيسر بعناية ، وهو يقول لنفسه :

— أنا لا أحب حمل الأسلحة ، ولكن يبدو أننا
نتعامل مع أشرار لا يلقون اهتماما إلى قواعد اللياقة .
ثم انكأ على سريره ، وقال لنفسه :

— لا بد أن أبحث عن مهمة مهمة لإبعاد (منى)
عن الخطر .. إن هذه الفتاة تزيد الأمر صعوبة .. لقد
أضيقحت حمايتها إلى المسؤوليات الملقاة على عاتقى ..
اللجنة .. لو أتت ظلمت أفكر فى الوسائل الكافية
لإبعادها عن الخطر ، لما وجدت الوقت الكافى للبحث

عن الدكتور (جمال) .

قام واقفاً والغط ستره وارتداها ، ثم غادر الغرفة
وعلى وجهه ابتسامة غامضة .

* * *



٥ - صراع المخبرات ..

في أحد الأحياء الهادئة من باريس ، وبداخل مبنى
يميز بذلك العلم الذي يجمع بين اللونين الأزرق
والأبيض ، وفقا الرجلان اللذان هاجما (أدهم)
(منى) في برج إيقل ، أمام رجل قصير القامة أجده
الأنف ، له كرش بارز ، وعينان ضيقتان .. كان الرجل
القصير يادى الغضب وهو يقول :

— أمن أجل الفضل تقاضيان أجركما ؟ كيف لم
تسجحا في القضاء على الفتاة ؟

تردد أحد الرجلين قبل أن يقول :

— لقد كان القضاء على الفتاة سهلا ، ولكن هذا
الشیطان الذي يرافقها ..

انتهت حواس الرجل القصير وهو يسأل :

— هل يرافقها أحد ؟

أجاب الرجل :



— شيطان يتحرك بسرعة خارقة ، وله قبضة قوية ،
وسرعة استجابة مذهلة .. لقد دفعها بعيدا عن مجال
رصاصنا برغم أنه كان يعطى ظهره لنا .
ازدادت عينا القصير ضيقا وهو ينسم بحبث قائلا :
— هكذا ! لقد ميز صوت مسدسكما وهما يعدان
للاستخدام .. إذن : هذه المقدرة لا تتوافر إلا
لحترف .. فليقطع ذراعى إن لم يكن هذا الرجل ضابطا
في المخابرات المصرية .

ثم أشار إليهما وقال :

— هل عرفتما اسمه ؟

قال أحد الرجلين :

— نعم ، لقد أخبرنا (يائيل) أنه يقيم في الجناح
رقم أربعة ، في نفس الفندق الذى تقيم فيه الفتاة ،
وينزل تحت اسم (أدهم صبرى) رجل أعمال مصرى .
أمسك القصير بذهنه ، وأخذ يحكها قائلا ؟

— (أدهم صبرى) ، لا بد أن هذا ليس اسمه
الحقيقى بالطبع .

ثم التفت إلى الرجلين قائلا :

— دعكما من موضوع الفتاة ، وأبلغا (يائيل) أن
يقوم بتصفية هذا الرجل .. لا بد أن يغادر الذكور
(جمال) فرنسا في أسرع وقت ، ولا بد أن تدمر كل
من يحاول الوقوف في طريق ذلك .

في نفس اللحظة كانت (منى) تجلس في غرفتها في
فندق بلازا ، عندما سمعت ثلاث طرقات متوالية على
باب غرفتها .. أسرعت تفتح الباب ، كانت هذه هى
الإشارة التى اتفقت عليها مع (أدهم) .

دخل (أدهم) إلى الغرفة ، وقال وهو يجلس على

مقعد قريب :

— هل طرق أحدهم بابك قبل أن أصل ؟

أشارت (منى) برأسها نفيا ، فتابع قائلا وهو يميل

إلى الأمام :

— هناك مهمة سأسندها إليك .

اتجهت (منى) عند سماعها هذه العبارة ؛ فهى

تعي أن القدم (أدهم) أصبح يثق بها إلى درجة
تكليفها مهمة . استبعت إليه باهتمام وهو يقول :

— في الخناخ الخاور لذلك الذي أقيم فيه . يوجد
شاب فرنسي وجده العجوز . وهذا الخد ضعيف
ومريض إلى درجة تمنعه من مقادرة الخناخ . وهو عيب
ويؤلف الإقامة في المستشفى . ويبدو أنه ثرى جدا
لدرجة أنه يقيم هنا في البلازا . أريد منك أن تجمعى كل
المعلومات الممكنة عن هذا الشاب وجده . عدى من
الأسباب ما يدفعنى إلى الاعتقاد بأن لهم يدا في اختفاء
الدكتور (جمال)

ولفت (منى) حاجبها دهشة ، وقالت
— شاب وجده ؟ كيف يمكنهما اختطاف الدكتور
(جمال) ؟

قال (أدهم) مجذبة :
— هذا ما أريد منك أن تبحثى عنه .
انست (منى) وقالت وهى تؤذى التحية
العسكرية :

— أوامرك يا سيدى .

قال (أدهم) وهو يغادر الغرفة :

— فور توصُّلك إلى أية معلومات ، أخبرنى بها في
الحال .

وما أن أغلق الباب خلفه حتى أسرع إلى غرفته
وعلى شفطيه ابتسامة خبيثة . . . كان يعلم أن هذا الأمر
كفيل بإبعاد (منى) عن دائرة الخطر ، فسوف يصبح
مكان عملها قاصراً على الفندق ، مما يتيح له فرصة
العمل وحده بحرية كما اعتاد . . . ولقد اختار هذا الرجل
العجوز وحفيده بالذات ، بعد أن علم أنهما يقيمان
بالفندق قبل وصول الدكتور (جمال) . . المهم أن يخلق
لـ (منى) ما يعدها عنه .

وفى غرفته أخرج صورة الدكتور (جمال) وأخذ
يتأملها بدقة . . . كان يريد أن يحقر هذا الوجه في ذاكرته
جيذا بشعره الأشيب ، ووجهه المستدير ، وعينه
الضيقتين . . وقبل أن يعيد الصورة إلى حفيته سمع دقا

على باب الغرفة .. أسرع يسحب مسدسه وهو يقترب
من باب الغرفة ويقول :

— من بالباب ؟

أنا صوت غليظ يقول بفرنسية سليمة :

— خدمة الغرف يا سيدي .

أزاح (أدهم) مزلاج الباب بخدر ، وقبل أن يفتح
دفع أحدهم الباب بقوة ، فاصطدم به (أدهم) وألقاه
أرضا ، وعندما رفع عينيه اصطدمتا برجل أصلع ،
يمسك بيده مسدسا ضخما مزودا بكاتم للصوت ..
كان الأصلع يتشم وهو يصوب مسدسه إلى رأس
(أدهم) ، ويضغط على الزناد .



دفع أحدهم الباب بقوة ، فاصطدم به (أدهم) وألقاه أرضا .

قفز (أدهم) جانبًا بحركة بارعة ، متفادياً الرصاصة التي أصابت أرضية الغرفة ، ثم هب واقفًا على قدميه . وقبل أن يصوب الأضلع مسدسه مرة أخرى ، كانت قصة (أدهم) تطيح به إلى ركن الغرفة .. زحزح الأضلع بشراسة كاشفاً عن أسنانه السود ، ثم قفز كالخريت ناحية (أدهم) ، الذي تلقاه بركلة قوية في وجهه .. ترنح الرجل قليلاً ، ولكنه لم يسقط أرضاً برغم قوة الركلة ، وأخذت عيناه تقدحان شرراً ، وهو يخور كالنور ، ويدور في الغرفة محاولاً الوصول إلى مسدسه ..



كان مسدس (أدهم) قد أفلت من يده عندما سقط أرضاً ، ولذلك كان عليه أن يقاتل بذراعيه فقط .. وقرر فجأة أن الهجوم هو خير وسيلة للدفاع ، فقفز برشاقة مسلذاً ركلة قوية إلى وجه الأضلع الذي تفادىها بساعده .. ثم وجه قبضته بقوة إلى وجه

(أدهم) .. كان الرجل قويًا حتى أن لكنته ألقت
بـ (أدهم) بعيدًا .. مسح (أدهم) خيط الدم الذي
سال من شفتيه ، ثم ابتسم وقال للأصلع :

— يبدو أنك تقوم بدور دبابة يا صديقي ..
حسنًا ، سأقوم أنا بدور الـ (آر . إي . جي) .

ثم قفز برشاقة واقفاً ، واندفعت قبضته اليسرى إلى
معدة الأصلع ، وأعقبها يميناه في وجهه ، ثم يسراه في
عنقه .. زحجر الأصلع بوحشية والدم يسيل من أنفه
غزيرًا ، ثم قفز على (أدهم) مجنون .. كان هذا
بالضبط ما يريد (أدهم) ، أن يفقد الأصلع سيطرته
على أعصابه ، وبالتالي قدرته على القتال المنظم .. فقفز
جانباً ، ثم أطلق حافة يده كالسيف على مؤخرة عنق
الأصلع ، الذي أحدث صوتاً مزعجاً وهو يرتطم
بأرضية الغرفة ، وقد غاب عن الوعي ..

أسرع (أدهم) ينتزع حبال الستائر ، ويقيّد ذراعي
الأصلع خلف ظهره ، ثم قيّد قدميه بقوة ، وجلس على

سريره يلهث .. ابتسم وهو ينظر إلى الأصلع ، الذي
بدأ يهز رأسه ويعود إلى الوعي .

كان انتصار (أدهم) على هذا الوحش نقطة هامة
جداً ؛ فهذا الرجل سيكون أول الخيط الذي يقوده إلى
الدكتور (جمال) .. وما هي إلا لحظات حتى كان
الرجل قد استعاد وعيه تمامًا ، وأخذ يحدّق في وجه
(أدهم) بشراسة ، وضع (أدهم) فوهة مسدسه على
صدغ الأصلع ، وقال :

— ما رأيك في أن تصبح أصدقاء أيها القيل ؟
ستخبرني كالطفل المهذب ، أين أخفيتم الدكتور
(جمال) ؟ وأنا أتنازل عن إطلاق النار .

نظر إليه الأصلع بتحدٍّ ولم يفوه بكلمة .. ألقي
(أدهم) بمسدسه وأمسك بمسدس الأصلع المزوّد
بكاتم الصوت ، وقال مبتسماً :

— من الأفضل استخدام هذا المسدس الصامت
يا صديقي ، فأنا مطلق لا أرغب في إزعاج نزلاء
الفندق ، عندما أطلق الرصاص على رأسك .

قال هذا والصق المسدس بحجة الأصلع ، ثم جذب
صمام الأمان .. صاح الرجل بفرع :
— لحظة ، من قال إننى لن أتكلم ؟ فقط كنت
ألقط ألفاسى .

اجسم (أدهم) فى قرارة نفسه وهو يعيد المسدس
إلى وضع الأمان .. كان هؤلاء الرجال من القسوة ،
حتى أن أحدا منهم لا يتصور أن (أدهم) لا يمكن أن
يطلق النار على إنسان إلا دفاعا عن حياته فقط ، وكان
من الأفضل ألا يعلموا ذلك .. قال (أدهم) :

— حسنا ، أخبرى إذن أين تحفوك الدكتور
(جمال) ؟

تردد الرجل قليلا ، فعاد (أدهم) يصوب المسدس
إلى رأسه .. صاح الرجل رعبا :

— انظر ، سأحرك .. إنه .. إنه هنا

قطب (أدهم) حاجبيه ، وقال :

— هنا ؟ ماذا تقصد بذلك ؟

شئ ما فى نظرات الأصلع التى تحولت إلى
ما خلف (أدهم) ، وملاحه التى اكست بالارتياح ،
بالإضافة إلى تلك الحاسة العجيبة المسماة بخرقة الشعور
بالخطر .. كل هذه العوامل مجتمعة ، جعلت (أدهم)
يستدير بسرعة إلى حيث باب غرفته .. مرقت بجواره
رصاصة صامتة ، وسمع صوت عظام سميكة تنكسر .. لم
يشعر بأى نوع من الألم ، وتحركت يده بسرعة ليطلق
الرصاص ، مصييا بدقة مسدس الرجل الذى كان يقف
بالباب ..

صاح الرجل متألما عندما طار المسدس من يده ،
ثم أسرع بجري فى الممر الواسع الذى يضم الأجنحة
الفخمة .. أسرع (أدهم) خلفه ، ولكن الرجل كان
قد اختفى عندما وصل (أدهم) إلى باب غرفته ..

كان الممر خاليا والهدوء شاملا .. قطب (أدهم)
حاجبيه ، ثم استدار لينظر داخل الغرفة ، فتوجى
بالأصلع ملقى على الأرض وفى منتصف جبهة تماما ثقب

٧ — المهمة الأولى ..

أخذ مفتش البوليس الفرنسى يحدّق فى جثة الأضلع
والرصاصة التى اخترقت جمجمته ، ثم قال :
— إذن فأنت تدعى أن هذا الرجل قد أصيب
خطأ ، فى أثناء محاولة إطلاق النار عليك يا مسيو
(صيرى) ؟

أوماً (أدهم) برأسه إيجاباً ، وهز مفتش البوليس
رأسه غير مصدّق ، وقال :

— وبرغم هذا أجد فى غرفتك مسدسين : أحدهما مزوّد
بكاتم للصوت ، وثالث فى الممر أمام غرفتك مزوّد أيضاً
بكاتم للصوت .. ما مهتك بالضبط يا مسيو
(صيرى) ؟

أجاب (أدهم) بهدوء :
— رجل أعمال مصرى ، وهذا مدوّن فى جواز
السفر الخاص فى .

صغير تسيل منه الدماء .. فهم (أدهم) فى هذه
اللحظة ذلك الصوت الذى سمعه لعظام تتكسر .. لقد
كانت جمجمة الأضلع .

هز رأسه بأسى ، ثم اتجه إلى جهاز التليفون ، وطلب
رقماً .. وما أن جاءه صوت موظف الاستقبال حتى
قال :

— صلنى بالشرطة .. أريد الإبلاغ عن جريمة قتل .



قلب مفتش البوليس الجواز بين يديه ، ثم عاد عز
رأسه ويقول :

— أشك في ذلك .. على العموم عليك ألا تغادر
باريس قبل انتهاء التحقيق .

أوماً (أدهم) برأسه موافقاً ، ثم التفت يتابع رجال
الإسعاف وهم ينقلون جثة الأصلع ، على حين قال
المفتش :

— سأحفظ بكل هذه الأسلحة يا مسيو
(صبرى) حتى ينتهى التحقيق .

وما أن غادر مفتش البوليس الغرفة حتى اجسم
(أدهم) ، وقال لنفسه :

— لقد أحسنت صنفاً بحل وثاق الأصلع قبل
وصول رجال الشرطة .. كان من الصعب أن أفسر لهم
وجود رجل مقيد اليدين والقدمين ، ومصاب برصاصة
في جيبه في جناحى .

ثم جلس على مقعد وثير ، وأغلق عينيه ، وأخذ
يفكر .

— لقد أخبرنى الأصلع قبل مصرعه أن الدكتور
(جمال) هنا .. ماذا يعنى بذلك يا نرى ؟ هل يقصد
أنه هنا في باريس ؟ أو أنه هنا في الفندق ؟ لا بد أنه
كان يقصد الفندق .. لا بد من تفتيش هذا الفندق
بدقة ، ولكن كيف ؟

أخرجه من تأملاته صوت طرقات ثلاث متباعدة على
باب الغرفة ، فقال يهدوء :

— ادخلى يا (منى) .

دخلت (منى) ، وأغلقت الباب خلفها ، وسألته
بصوت خافت :

— ما الذى حدث في غرفتك ؟ لقد شاهدت رجال
الشرطة الفرنسيين يغادرونها منذ قليل .

اجسم (أدهم) وقال :

— اختلاف بسيط في وجهات النظر ، بينى وبين
ذلك الأصلع الذى رأيته في الطائرة .

أطلقت (منى) صيحة دهشة ، وقالت :

— هل حضر إلى هنا ؟ ماذا حدث بالضبط ؟
تجاهل (أدهم) أسئلتها ، وقال :
— هل توصلت إلى شيء في المهمة التي أسندتها
إليك ؟

جلست (منى) على المقعد المجاور له ، وأخرجت
من حقيبتها ورقة وأخذت تقرأ :
— الشاب يدعى (جان لوى) ، أما جده فهو
رجل في السبعين من عمره يدعى (فرانسوا) ، وهما
يقيمان هنا منذ خمسة عشر يوماً ، أى قبيل اختفاء
الدكتور (جمال) بثلاثة أيام فقط ، والعجوز لم يغادر
غرفته منذ مجئها . ويتناول الوجبات فيها .. ولقد تم
استدعاء طبيب الخاص خمس مرات منذ حضوره بسبب
توبات الهياج التي يصاب بها .

كان (أدهم) يستمع إلى (منى) بملل شديد ،
وما أن انتهت حتى قال :
— في المرة القادمة لا تدوئي المعلومات على ورقة ،
فهى دليل على أنك تعملين معنا .

احمر وجه (منى) خجلاً ، وقالت بارتباك :
— كان هذا خطأ ، لن يتكرر أبداً .. أعدك بذلك
يا سيادة المقدم .

مال (أدهم) إلى الأمام ، وقال بجذبة :
— في هذا الطابق أربعة أجنحة ، أقيم أنا في
أحدها ، وبقية العجوز وحفيده في آخر .. أريد منك أن
تعرفي من يقيم في الجناحين الآخرين .. لقد أطلق على
الرصاص رجل مقنع منذ حوالي ساعة ، واختفى بسرعة
لا تسمح له باستخدام المصعد ، أو هبوط الدرج ..
الحل الوحيد أنه يقيم في أحد الأجنحة بهذا الطابق .
قالت (منى) :

— فهمت .. سأجمع كل المعلومات عن المقيمين في
هذا الطابق .

قال (أدهم) بجذبة :
— أريد كل المعلومات مهما بدت تافهة ..
الجنسية ، الديانة ، العادات ، كل شيء .

قطبت (منى) حاجبها وسأله :

— الديانة ؟ هل تعتقد ؟

قاطعها قائلاً :

— هذا أول ما يتبادر إلى الذهن ، فهذا أسلوبهم

المميز .

ثم أكمل وهو يرتدى سترته :

— ربما أنفب هذا المساء ، لا تقلقى .. هل لديك

مدرس ؟

أومأت برأسها إيجاباً ، فقال :

— وهل تحيدين استخدامى ؟

اتسمت (منى) وهى تقول :

— إجادة تامة يا سيادة المقدم .. هل نسيت أننى

ملازم لى ال ... ؟

أسكتها (أدهم) بإشارة حادة من يده ، وهو

مقطب الحاجبين بضيق ، وقال :

— أنت (وفاء جمال عمار) ، لا تنسى ذلك

مطلقاً .

سأله باهتمام وهى تشاهده يثبت عود ثقاب خنثى

ل باب الغرفة :

— ما هذا يا سيادة المقدم ؟

قال (أدهم) وهو يضغط على أسنانه غيظاً :

— اسمى (أدهم صبرى) ، رجل أعمال مصرى ..

لا تنسى هذا أيضاً .

ثم تابع وهو يشير إليها بالخروج :

— أمامى بعض العمل خارج الفندق .. حافظى

على نفسك جيداً .. لا أريد أن أعود فأجد ثقباً صغيراً

يزين جبهتك .

قطبت (منى) حاجبها وهى تغادر الغرفة

بهصمت .. وأغلق (أدهم) الباب يهدوء وحرص ، ثم

التفت إليها وقال :

— قومى بتحريراتك بدقة وحرص .. هذه أول مهمة

أسندها إليك .

قاطعه (منى) مبتسمة :

في ذلك المبنى المميز بالعلم الأبيض والأزرق ، وقف
الرجل القصير أمام شاب أبيض الوجه أجدهم الأنف .
قال القصير بغضب :

— هذا العمل لا يصلح ، ستسبون في إقامتي من
منصبي .. لقد فشلتم في التخلص من الفتاة أولاً ، ثم
فعلت أنت (يا بيل) برصاصك ، وفشلت في التخلص
من رجل المخابرات المصري .. ماذا دهاليم ؟ العالم كله
يعرف أنكم محترفون في هذا المجال .
تلعثم الشاب ، وهو يقول :

— رجل المخابرات المصري هذا شيطان يا سيدي ..
هل كنت تتصور أنه يستطيع التغلب على (يا بيل) ؟
صاح الرجل القصير بغضب :
— أنا لا أتصور شيئاً .. دولتنا لا تقبل
التعويضات .. الفضل عندنا ممنوع وعقوبته خطيرة ..

— الثانية .. الأولى كانت خاصة بالشاب وحده
كتم (أدهم) ضحكة كادت تغلق من بين
شفتيه ، وقال :
— آه !! إنها الثانية ، كنت أقصد ذلك
ثم أسرع يستقل المصعد ، تاركاً إياها في الممر
الخالي .



لا بد أن تصحبوا في التخلص من رجل المخابرات
المصرى ..

ثم ضحك ضحكة مفكراً ، وعاد يقول :

— تقول إنه يقود سيارة بورش .. أهى ملك له ، أم
استأجرها ؟

قال الشاب :

— بل استأجرها يا سيدى .

برزت أسنان الرجل ، وهو يتسم ابتسامة خيثة
ويقول :

— إذن فهو لا يعلم ملامحها جيداً .

ثم التفت إلى الشاب ، وقال :

— ما دام يوى البورش فسنحوها إلى قبر له .

ثم انفجر بضحكة عالية ، وشاركه الشاب فيها .

* * *

كان الوقت ليلاً عندما التفت كبير الطهاة إلى

الشاب الذى دخل إلى المطبخ ، وسأله :

— مهلاً ، لم أرك هنا من قبل .. هل أنت جديد

هنا ؟

قال الشاب بتلعثم وبفرنسية سليمة :

— نعم يا سيدى .. لقد التحقت بهذا العمل اليوم

صباحاً .

كان الشاب أشقر الشعر ، له عينان زرقاوان

وشارب كث .. سأله كبير الطهاة

— ما اسمك ؟

أجاب الشاب باحترام :

— (سيمون كلود) يا سيدى .

اتسم كبير الطهاة ، وقال :

— أرجو أن تجد العمل معنا ممتعاً يا (كلود) .

قال (كلود) وهو مطرق :

— أتعشّم ذلك يا سيدى .

بعد هذا الحوار بلحظات كان (كلود) بمسك

بمصباح يدوى صغير ، وهو يفحص قبر الفندق

بناية .. وقال لنفسه وهو يعمل :

— أين يمكن أن يضعوه يا ترى ؟ لقد فحصت

الصدق كله ، ولم أحد ما يتم عن وجوده .

صعد (كلود) إلى المطبخ مرة ثانية فاستقبله كبير الطهاة قائلاً :

— أين كنت يا (كلود) ؟ .. كنت أبحث عنك ..
خذ هذا العشاء إلى الجناح رقم ثلاثة . وزجاجة
الشراب هذه إلى الجناح رقم اثنين .

حل (كلود) العشاء وزجاجة الشراب ، مسقلاً
المصعد إلى حيث الطابق الذي يضم الجناحين ، وقال
لنفسه وهو يتجه إلى الجناح رقم ثلاثة :

— لنته أولاً من هذا العجوز وحفيده ، ثم نخرج
للجناح رقم اثنين .

طرق الباب وانتظر حتى جاءه صوت من الداخل
يدعوه للدخول .. دفع (كلود) الباب ودخل إلى
الفرقة .. كان هناك رجل عجوز أصلع الرأس تماماً ، له
شارب أشيب ضخمة .. كان هذا العجوز مستلقياً على
الفراش مغمض العينين ، وكان من الواضح أنه في سبات

عميق ، وبحوار السرير جلس شاب هادئ ، حذق في
وجه (كلود) لحظة ، ثم قال :

— هل أنت جديد هنا ؟

أجاب (كلود) بهدوء :

— نعم يا سيو .. لقد تسلمت عملي صباح اليوم
فقط .

أومأ الشاب برأسه علامة الفهم ، ثم أشار إلى جده
النام ، وقال بأسى :

— جدى المسكين لا يفيق من غيبوته إلا قليلاً ..
وهذا بسبب تلك المهدنات ، التي يصر هؤلاء الأطباء
الأغبياء على ملء معدته بها .

قال (كلود) وهو يصف أطباق العشاء على المائدة :

— ألم يكن من الأفضل له أن يقيم بمششفى
يا سيو ؟

هز الشاب رأسه ، وقال :

— أنت تعلم عناد هؤلاء العجائز .. إنه يصر على

ألا يذهب إلى هناك مبهما حدث

قال (كلود) وهو يغادر الجناح .

— أتعنى له الشفاء يا مسيو .

وما أن أغلق الباب خلفه ، حتى اتجه من قوره إلى الجناح رقم اثنين وطرق بابه .. جاءه من الداخل صوت خشن يقول بلهجة جافة :

— ادخل ، لعنة الله عليكم !! ساعة كاملة لإحضار

زجاجة شراب .

دفع (كلود) الباب ودخل ، كان بداخل الغرفة رجلان : أحدهما أبيض الوجه طويل القامة ، والثاني قصير بدين ..

وضع (كلود) زجاجة الشراب على المنضدة ، واستدار لينصرف عندما وقع بصره على انتفاخ واضح تحت قميص الرجل الطويل .. توقف (كلود) قائلا :

— هل من خدمات أخرى يا مسيو ؟

قال البدين بلهجة جافة :

— منذ متى تعمل هنا أيها الشاب ؟

أجاب (كلود) بهدوء :

— منذ هذا الصباح فقط يا سيدي

تبادل الرجلان النظر ، ثم أشار إليه البدين

بالخروج .. وما أن غادر (كلود) الغرفة حتى الضت البدين إلى زميله وقال :

— فليقطع ذراعي إن لم يكن هذا الشاب من

البوليس الفرنسي .

قال الشاب الطويل بتوتر :

— وما العمل إذن ؟

صمت البدين فترة مفكرا ، ثم قال :

— لا بد أن نعمل بسرعة .. سنحاول إنهاء الأمر

بأقصى سرعة ممكنة .

بعد حوالي ربع ساعة سمعت (منى) ثلاث طرقات

متوالية على باب غرفتها .. أسرعت تفتح باب الغرفة ..

نظر (كلود) إلى الداخل بسرعة ، ووضع يمينه على

فبها يمنعها من الصراخ ، ثم شل حركتها يسراه .
 حاولت (منى) ركلة بقدمها ، ولكنها توقفت
 عندما همس في أذنها :
 — اهدئي أيتها الملازم ، إنه أنا ، (أدهم صبرى)



فقر (كلود) إلى الداخل بسرعة ، ووضع يده على قم (منى)
 يمنعها من الصراخ ، ثم شل حركتها يسراه ..

جلست (منى) على مقعد قريب ، وقالت
صاحبة :

— لم أتصور أنك بهذه البراعة يا سيادة المقدم ..
لقد تغيرت ملامحك تمامًا ، حتى أنني لم أعرفك .

قال (آدم) وهو يتزع شاربته المستعار :

— الأمر بسيط جدًا أيتها الملازم ، لا يستحق كل
هذا الشاء .. صبغة شعر شقراء ، وعدستان زرقاوان ،
وشارب مستعار .. إن هذا أبسط أنواع التكرار التي
فعلت بها .

ثم جلس أمامها ، وسألها باهتمام :

— ما نتائج تحرياتك ؟

قالت (منى) :

— الجناح رقم واحد يقيم به فرنسي وزوجته .. وهما
حديثا الزواج ، ويقضيان شهر عمل هنا في باريس ..



أما الجناح رقم اثنين فأمره مريب : . يقيم به رجلان ، وهما
ليسا فرنسيين ، وإنما يحملان جواز سفر أمريكيين .

تم (أدهم) باهتمام :

— هكذا ؟ هل تعلمين أن أحدهما يحمل مسدسا
تحت قميصه ؟

نظرت إليه (منى) بدهشة وسألته :

— كيف عرفت هذا ؟

قال (أدهم) بلا مبالاة :

— لقد أحدث المسدس انزعاجا واضحا ، لا تخطئه

عين خبير مثل .

ثم قام واقفا وانجد إلى النافذة وهو يقول :

— ثرى ، هل قام البوليس الفرنسى بتفتيش غرف

النزل ، وقت اختفاء الدكتور (جمال) ؟

قالت (منى) :

— لا بد أنه فعل ، هذا ألف باء الإجراءات

البوليسية .

قطب (أدهم) حاجبه ، وقال بلهجة خافتة :
— أين ذهب هذا العالم إذن ؟ أين ؟

* * *

في الصباح الباكر هبط (أدهم) إلى ردهة
الفندق ، وألقى النجاة إلى موظف الاستقبال ، الذى ردّ
النجاة باحترام بالغ . فقال له (أدهم) :

— أريد إرسال برقية إلى شركتى في القاهرة .

ناولته الرجل ورقة وقلما بهدوء ، فأمسك بالقلم

وكتب :

— لم أتوصل بعد إلى اتفاق بشأن البضاعة

المطلوبة . البضاعة لم تغادر شركة النقل ، ما زلت في

فندق بلازا .

ثم ناول الورقة للرجل ، وألقى إليه بورقتين من فئة

المائة فرنك ، وهو يقول :

— أريد إرسالها في الحال .

أوماً الرجل برأسه إيمانا واحتراما ، وخرج

(أدهم) ليستقل سيارته . وما أن دخل السيارة حتى

توقف بغتة : ثم غادرها بحرص . ونادى الحارس الخاص
بسيارات النزلاء .. جاء الحارس مسرعا ، فسأله وهو
يشير إلى السيارة :

— هل نقل أحدهم سيارتي أمس ؟

هز الرجل رأسه بقوة ، نافيا ذلك وهو يقول :

— أبدا .. أبدا يا سيو .. أنا لم أتحرك من هنا
طوال الليل ، وسيارتك لم تتحرك من مكانها أبدا .

وفجأة وجد الرجل نفسه في قبضة (أدهم) ،
الذى أمسك بتلابيه بقوة ، وقال بلهجة تجمع بين
الغضب والخزم :

— اسمع أيها الرجل .. أنا لا أمزح .. لقد خدشت
تابلوه سيارتي متعمدا عندما تسلمتها ، وهذه السيارة
تشبهها .. نفس الأرقام واللون وحتى عداد السرعة
ما عدا ذلك الخدش .. فهل اختفى وحده ، أو أنك
تظن أن خدوش العربات تلتئم كجراح البشر ؟
جحطت عينا الرجل لحظات ، ثم قال :

— أرجوك يا سيو .. لقد جاء صديقك أمس ،
وأخبرني أن الأمر لا يعدو أن يكون دعابة ، لم أظن أن
في ذلك ضررا ما .. فهي نفس الماركة والموديل ، ثم
إنه ..

قاطعته (أدهم) غاضبا :

— متحك مبلغا كبيرا من المال ليس كذلك ؟

قال الرجل بمدللة وتوسل :

— بلى ، بلى يا سيدي ، هذا صحيح .. لم أجد في
ذلك ، رزا يا سيدي .. أقسم لك .

دفعه (أدهم) بعيدا وقال :

— تبا لك !! أسرع باستدعاء خبراء المفروقات ،
فهذه السيارة مزودة بقبيلة ، وربما تتفجر في أية لحظة من
الآن .

حدق الرجل في وجه (أدهم) بدهول فصاح به :
— أسرع .

هرول الرجل إلى الفندق ، على حين استعد

(أدهم) إلى السيارة ، وقال لنفسه :

— كل هذه الأفعال تثبت أن الذكور (جمال) لم يغادر الفندق ، وإلا ما أفرغتهم إقامتي فيه .

بعد حوالي نصف ساعة كان خبراء المفرقات ورجال الشرطة يحيطون بالسيارة .. التفت مفتش البوليس إلى (أدهم) ، وقال :

— للمرة الثانية تحدث متاعب سيك يا مسيو (صبرى) .. كيف علمت بوجود القنبلة ؟

قال (أدهم) بحذية :

— لقد تلقيت تحذيرا تليفونيا و ..

قاطعه مفتش البوليس قائلا بحزم :

— هذا لم يحدث يا مسيو (صبرى) .. لقد نفت

إدارة الفندق ذلك .

ابتسم (أدهم) وقال :

— ربما هي الحاسة السادسة .

ظل مفتش البوليس يتحدث لوجهه فترة قبل أن

يقول :

— أنت ترفض الإفصاح عن طبيعة عملك يا مسيو

(صبرى) . ولكن هذا لن ينعنى من وضعك في السجن إذا ما تورطت مرة أخرى .

عاد (أدهم) ينسم وهو يقول :

— هذا واجبك يا سيدي .

اقرب منهما خير المفرقات ، وهو يحمل قبلة زمنية

صغيرة ، وقال وهو يداعبها بكفه :

— أنت سعيد الخط يا مسيو (صبرى) ، لو أنك

فقط ضغطت ذؤاسة البنزين لانفجرت هذه السيارة ،

وتحولت معها إلى شظايا صغيرة .

أخذ مفتش البوليس يتأمل القنبلة ، ثم رفع سباته

ليقول شيئا ، ولكن (أدهم) قاطعه قائلا :

— لن أغادر باريس قبل انتهاء التحقيق ..

ابتسم المفتش وغادر المكان يتبعه رجاله .. تابعهم

(أدهم) ببصره ثم قال :

— لقد انكشفت كل الأوراق .. سقائل بروجه

غاية .. وويل للمهزوم !

* * *

صعد (أدهم) إلى غرفته مرة ثانية ، وما أن فتح الباب حتى تبيّنت حواشه كلها .. لم يسمع صوت لحطم عود الثقاب الخشبي ، الذي يشبه في الباب دائماً لهذا الغرض .. هناك شخص ما بداخل الغرفة ..

قفز (أدهم) قفزة طويلة إلى الداخل ، ثم دفع باب غرفة النوم بقدمه .. كانت حقيقته مفتوحة ، وبحوارها يقف ذلك الشاب الطويل الذي قابلته في الجناح رقم اثنين .. كان الشاب يمسك بيده مسدساً عادياً ..

ابسم (أدهم) وهو يقول للشاب :

— هل سطلق على النار بهذا المسدس ؟ ألا تخشى أن يصل صوت الرصاص إلى الشارع ؟ لماذا لم تستخدم كاتم الصوت هذه المرة ؟

تراجع الشاب خطوة إلى الوراء ، وقال :

— احذر يا سيو ، أنا لا أمزح .. سأطلق





كانت هذه اللحظة التي استغرقها تولد الشاب كافية ، ليقتل
(أدهم) بجهاز التليفون ، وليصيب يد الشاب ويظهر منها المهندس .

الرمصاص عند أول حركة مريبة .

هو (أدهم) كنفه ، وقال :

— ومن يحب المزاح ؟

أشار الشاب إلى جهاز التليفون وقال :

— اتصل بالجناح رقم اثنين ، واطلب من (ريمون)

أن يحضر إلى هنا .

ابسم (أدهم) بلا مبالاة ، واتجه إلى جهاز

التليفون ، وطلب الرقم ، ثم قال بلمهجة جزعة :

— يا إلهي !! ما هذا ؟

سأله الشاب بلمهفة وقلق :

— ماذا حدث ؟ ماذا هناك ؟

كانت هذه اللحظة التي استغرقها تؤثر الشاب

كافية ، ليقتل (أدهم) بجهاز التليفون ، وليصيب يد

الشاب ويظهر منها المهندس .. وقبل أن يتنه الشاب لما

حدث كان (أدهم) يكيل إليه اللكمات بقوة

وسرعة .. سقط الشاب على السرير ، على حين أسرع

(أدهم) بالنقاط السلاح وصوبه إلى الشاب ، الذى
رفع ذراعه قائلاً بخوف :

— لا تطلق النار يا سيدى .. أنا أستسلم .

حذبه (أدهم) من قميصه ، وقال :

— أين أخفيم الذكور (جمال) ؟

نظر إليه الشاب بدهشة ، وقبل أن ينطق سمع
(أدهم) صوتاً خشناً من خلفه يقول :

— الى سلاحك يا مسير ، وارفح يديك إلى أعلى .

وبحركة مباغتة ترك (أدهم) قميص الشاب ،

واستدار بسرعة بالغة ، وانطلق دوى رصاصة ، وطار

في الهواء مسدس الرجل البدن الذى كان واقفاً

بالباب .

تسمر البدن من المفاجأة : على حين ففز (أدهم)

جائناً ، وهو يصوب مسدسه إلى الرجلين ، واتسم

وهو يقول :

— لقد أصبح مسعواكم ردينا هذه الأيام .. أين تخفى

أين أخفيم الذكور (جمال) ؟

كان البدن هو الذى يتكلم هذه المرة بصوته الأخص

قائلاً :

— من هو الذكور (جمال) هذا ؟

اتسم (أدهم) وهو يصوب مسدسه إليهما :

— حشاً ، متورع الأدوار .. أحدكما سيخونى

بمكان الذكور (جمال) ، والآخر سأطلق عليه

الرصاص .. من منكم يريد أداء دور القتل ؟

صاح الشاب بفزع :

— أنا لا أعرف شيئاً عن هذا المدعو الذكور

(جمال) .. أقسم لك .

قبل أن يفتر (أدهم) بكلمة ، اقتحم رجال أمن

الفندق حشاً (أدهم) .. انتهز البدن هذه الفرصة ،

فدفع الشاب على رجال الأمن وففز خارجاً .

قفز (أدهم) وراء البدن وصوب مسدسه إليه

وهو يصيح :

— قف وإلا أطلقت النار .

ولكنه فوجئ بأحد رجال الأمن يطوقه بذراعيه ،
ويأخر يهجم على مسدسه ويستترعه ..

أقلت (أدهم) من بين ذراعى الرجل ، وصوب
لكمة قوية إلى الآخر . ثم اندفع هبط الدرج خلف
البدين .. وما أن هبط الطابق الأول حتى وجد نفسه
أمام مفتش البوليس الفرنسى وخلفه رجال الشرطة
يمسكون بالبدين .. صاح (أدهم) وهو يشير إلى
البدين :

— هذا الرجل معزوط ياسيادة المفتش .

قال مفتش البوليس برود :

— أنت أيضا معزوط يا مسيو (صبرى) ، وللمرة
الثالثة فى أقل من ثمان وأربعين ساعة .
وفى غرفته جالس (أدهم) أمام مفتش البوليس ،
الذى أخذ يقول :

— أنت متهم بحمل سلاح غير مرخص يا مسيو
(صبرى) ، والاعتداء على رجال أمن الفندق .
تهتد (أدهم) ضيقا وقال :

— سبق أن أخبرتكم بأنها المفتش ، أن هذا المسدس
ملك لذلك الشاب الطويل .. وأن اعتدائى على رجال
أمن الفندق كان له ما يبرره .
ابسم مفتش البوليس ، وقال :

— كل المسدسات التى لحجدها عندك ليست ملكا
لك .. أليس كذلك ؟ ولديك مبررات للاعتداء على
الجميع حتى مسيو (ميتران) نفسه .. أليس كذلك ؟
أشار (أدهم) إلى الرجلين وقال غاضبا :

— قلت لك إننى ضبطتهما محاولان سرقة حقبتى .
قال مفتش البوليس :

— نعم ، نعم ، أنا أصدق هذه النقطة .. فهذان
الرجلان من أخطر لصصوص القنادق فى الولايات المتحدة
الأمريكية ، ولقد كنا نعلم ذلك ، وننتظر حتى يبدأ
كلاهما فى العمل لنقبض عليهما متلبسين .

تهتد (أدهم) ، وقال :

— ما دام الأمر كذلك

قاطعه مفتش البوليس قائلا :

— ما زالت هناك تهمة الاعتداء على رجال أمن الفندق

صاح (أدهم)

— لقد حاولوا إيقاقى عندما كنت أطارده ذلك البدن

اتسم مفتش البوليس بخبث وقال :

— هذا يثبت شجاعتهم . لقد سمعوا طلقة ناريا في جاحلك ، وعندما حضروا كنت أنت الذى يحمل السلاح

أسرع رجل الأمن الذى لكمه (أدهم) بقول :

— إننى أتنازل عن التهمة يا سيدى مفتش البوليس .

مسيو (صبرى) عميل ممتاز ، ولن تغفر لى إدارة الفندق ، لو أننى سبت له المتاعب

نظروا إليه مفتش البوليس يغيظ ، ثم التفت إلى (أدهم) قائلا :

— لقد نجوت من قبضى هذه المرة يا مسيو

(صبرى) ، ولكن فى المرة القادمة . . .

اتسم (أدهم) وقال وهو يلوح بذراعه

— لن تكون هناك مرة قادمة يا سيدى المفتش

ياذن الله

قبل أن يغادر مفتش البوليس جناح (أدهم) ، التفت إليه وسأله :

— ألن تخبرنى عن مهنتك يا مسيو (صبرى) ؟

اتسم (أدهم) وقال :

— رجل أعمال مصرى : يا سيادة المفتش

أغلق المفتش الباب خلفه بغضب ، فابتسم

(أدهم) ، وتعم بصوت خافت :

— رجل أعمال خطيرة يا سيادة المفتش

أسفل العلم ذي اللونين الأبيض والأزرق ، استشاط
القصر ذو الكرسي غضبا وهو يقول :

— لا ، لا .. لن أوافق على القتل هذه المرة .

قال الشاب الوافق أمامه وهو يرتعد :

— ألم أخبرك أن هذا الرجل شيطان يا سيدي ، لقد

كشف أن السيارة مزيفة قبل أن يخطو داخلها .

عبط الرجل القصير بقبضته على المكتب ، وصاح

غاضبا :

— يجب أن تنهى العملية اليوم .. يجب أن ينقل

الدكتور (جمال) إلى دولتنا ، الليلة .. وسأشرف

بنفسي على هذه العملية ..

ثم قال وقد ضاقت حدقتاه :

— لم أعد أثق بأحد منكم .. سأقوم بهذه العملية

بنفسي .. سأستخدم طائرة خاصة .



— ربما ، ربما قتلوه وأذابوا جسده في بعض الأحاسيس
القوية .

صاح (أدهم) :

— هذا تفكير غبي .. فهذا الرجل أكثر فائدة لهم
وهو حي ، وموته لن يفيدهم شيئا .

احتقن وجه (منى) عندما وصفها (أدهم) بالغباء ،
وقالت بضيق :

— أين هو إذن ؟ هل تحول إلى بعض الدخان ؟
استد (أدهم) إلى مقعده ، وقال وهو يمسك
بذقنه ، ويقطب حاجبيه :

— هذا ما أحاول التوصل إليه .

وفجأة تنبّهت حواسه ، وقال بصوت خافت :

— هناك من يستمع إلى حوارنا خلف الباب .

نظرت إليه (منى) بدهشة ، وسألته بصوت
خافت أيضا :

— كيف ؟ كيف عرفت ذلك ؟

رفع الشاب حاجبيه دهشة ، وقال :

— ولكن الطائرة الخاصة لن يمكنها السفر إلى دولتنا
فالمسافة ...

قاطعه القصير بغضب :

— يا لكم من أغبياء !! سأستقلها إلى انجلترا فقط ،
ومن هناك أسافر إلى دولتنا .. لا بد أن يتم ذلك
الليلة ، أخير (جولدمان) .. ستنتهي العملية الليلة ،
وها قد بدأ العذ التنازلي ..

في نفس اللحظة كان (أدهم) يجلس في غرفة
(منى) ، التي أخذت تقول :

— إذن فهما لصان عاديان .. لقد خاب ظننا هذه
المرة أيضا .

قطب (أدهم) حاجبيه ، وقال :

— المؤلم أننى واثق أن الدكتور (جمال) لم يغادر
الفندق ، ولكن أين ذهب ؟

قالت (منى) صرود :



أسرعت (منى) تخرج مسدسها من الحقيبة ، وتناوله لـ (أدهم) ،
الذى سار على أطراف أصابعه إلى الباب .

قال وهو ينهض من المقعد بهدوء :
— لقد توقفت الخطوات أمام الباب ، ولم يطرقة
أحد . أين مسدسك ؟
أسرعت (منى) تخرج مسدسها من الحقيبة ،
وتناوله لـ (أدهم) ، الذى سار على أطراف أصابعه
وهو يقول بصوت مسموع :
— ما رأيك بنزعة على ضفاف السين ؟
ثم فتح الباب فجأة وصوب مسدسه إلى الرجل
الواقف خلفه . ابتسم الرجل بخث وقال :
— هل ستحاول إقناعي أن هذا المسدس أيضا ليس
ملكاً لك يا مسيو (صبرى) .
سقط ذراع (أدهم) التى تحمل المسدس إلى جانبه ،
وقال بضيق :
— إنه ليس ملكي في الواقع يا سيادة المفتش .
ابتسم المفتش بخث ، وقال وهو يشير إلى
(منى) :

— نالطع . نالطع . لا بد أنه ملك لتلك
الخصاء . اليس كذلك ؟

لم مد يده وأخذ المسدس من يد (أدهم) وهو
يقول :

— احراز سلاح بدون ترخيص . فرصة
لا تعوض . وأيا أنوى استغلالها . أنت مقبوض عليك
يا مسيو (صيرى)

* * *



١٢ — بريقة عاجلة ..

هبط (أدهم) و (منى) إلى ردهة الفندق بصحبة
مفتش البوليس . وقال (أدهم) في محاولة أخيرة :

— ستر المشاكل مع مفارقي أيها المفتش .

هز المفتش كتفيه بلا مبالاة . وقال :

— سأتحمل مسؤولية هذا يا مسيو (صيرى) .

قالت (منى) محاولة إيجاد حل :

— سأرسل بريقة عاجلة إلى شركتك يا (أدهم) .

شعر (أدهم) بالضيق . لم يسعده أن تعمل فتاة
على إخراجها من ورطته . كان يعلم أنه من الخطأ البوح
بطبيعة عمله مهما كانت الظروف . فالتفت إلى
المفتش . وقال :

— هل تسمح لي بإرسال بريقة إلى شركتي ، ليرسلوا
رجلاً آخر يقوم بعقد الصفقات التي حضرت إلى باريس
من أجلها ؟

تردد المفتش قليلا ، ثم أشار برأسه موافقا ، وتوجه
(أدهم) إلى موظف الاستقبال الذي قال :

— لقد وصلت بريقة من شركتك حالا يا مسيو
(صبرى) .

ناول الرجل البريقة فقرأ فيها :

— نوافق على رأيك .. البضاعة لم تعادرو شركة
الفل .. استمر في محاولة عقد الصفقة .

ناول (أدهم) البريقة إلى مفتش البوليس ، وهو
يقول :

— لعل هذه تصعبك بما أخبرتك به .

قرأ مفتش البوليس البريقة بصمت ، ثم ابتسم وقال :

— إنها تبدو بريئة ظاهريا يا مسيو (صبرى) ،
ولكن من يدري ؟ ربما كانت من ذلك النوع المكتوب
بالشفرة . وأنت تبدو كرجال (المافيا) يا مسيو
(صبرى) .

زفر (أدهم) بضيق ، وقال :

— حسنا ، أنت مصر على اعتقالى .. سأرسل إذن
بى إلى شركتى .

بينما كان (أدهم) يخط البريقة ، سمع ذلك الصوت
يترلس لسيارات الإنعاف ، فسأل موظف الاستقبال :

— ماذا حدث ؟ هل أصيب شخص آخر فى
خندق ؟

أجاب الرجل :

— إنه هذا العجوز مسيو (فرانسوا) .. لقد
سب نبوة جديدة ، وأعطاه الطبيب بعض
الهدونات .. ولقد أصر حفيده مسيو (جان لوى) على
إخذه إلى المستشفى هذه المرة .

شاهد (أدهم) رجال الإنعاف وهم يسرعون إلى
معدن .. وما أن انتهى من كتابة البريقة حتى كانوا
يلتون العجوز على محقة ، ويسرعون به إلى عربة
الإنعاف .. ناول (أدهم) البريقة إلى موظف
الاستقبال ، وقال :

— حاول إرسالها في الحال .. يجب أن تصل إلى القاهرة اليوم .
الف سيارتي الإسعاف ، التي أطلقت سريتها واندفعت بسرعة كبيرة .

صاحت (منى) :
— هل استعدت سيارتك ؟
اتسم (أدهم) ، وقال وهو يزيد من سرعة

السيارة :
— لا عليك ، لن أرسل أية برقيات .

— لا ، هذه هي السيارة التي كانت تحوى على وأمسك برسخ (منى) ، وقال وهو يسرع إلى الخارج :
القبلة .. سأستخدم سيارتهم لإحباط خطتهم .. هل لاحظت هذه المهزلة ؟

— آسف يا سيادة المفتش ، لن أستطيع الانتظار صاح المفتش وهو يخرج مسدسه :
أشارت (منى) إلى سيارة الإسعاف ، التي زادت من سرعتها هي الأخرى ، وصاحت بدهشة :

— هل تقصد أن هذه السيارة ... ؟
قاطعها (أدهم) قائلاً :

— نعم ، هذه السيارة مزيفة ، والعجوز الراقدة هما يعدوان إلى خارج الفندق وسط ذهول التزلاء .
— أسرعى ، يجب أن نلحق بعربة الإسعاف هذه

وفي لحظة واحدة فتح باب السيارة البورش ودخلت (منى) داخلها ، ثم قفزت إلى مقعده من الباب الآخر .
وقبل أن يصل المفتش إليهما كان يتطلق بالسيارة مسرعاً

* * *

اجتازت سيارة الإسعاف مدينة باريس متجهة نحو الضواحي ، وهي تتطلق بأقصى سرعة ، وحلفها السيارة بورس التي يقودها (أدهم صبرى) ونجواره (منى) ، يتبعهما عدد من دراجات الشرطة الخازية ، وسيارة تقل مفتش البوليس الفرنسى .

كان الموقف عجيبا .. (أدهم) يطارده سيارة الإسعاف ، والشرطة تطارده (أدهم) .
صاح سائق سيارة الإسعاف محدثا (جان لوى) :
— ما الذى يحدث ؟ ألم تخبرنا أن أحدا لا يشك فيكما مطلقا ؟

قال (جان لوى) بارتباك :
— لم نحاول أحد إيقافنا ونحن نغادر الفندق ..
لا بد أنهم يطاردون ذلك الأحمق الذى يقود السيارة بورس بهذه السرعة .



صاح سائق السيارة بغضب :

— هذا الأحمق الذى يقود السيارة البورش ضابط فى
الخبايا المصيبة .

قال (جان لوى) :

— أعلم ذلك ، أعلم ذلك .. لقد كدت أقتله
ذات مرة ، ولكن رصاصتى أصابت (يانيل) .

قال السائق وهو ينحرف بالسيارة إلى طريق جانبي :
— استخدم مواهبك فى إطلاق النار على عجلات
السيارة .. لعلك تفلح هذه المرة .

أخرج (جان لوى) نصفه العلوى من النافذة ،
وأخذ يطلق النار على السيارة البورش ، محاولاً إصابة
عجلاتها .. انحرف (أدهم) بسرعة لينفادى الطلقات
الناوبة رصاح :

— أطلقى النار .

أخرجت (منى) مسدسها ، وحاولت إصابة سيارة
الإسفاف ، ولكن المناورات التى كان يقوم بها (أدهم)

منعتها من دقة التصويب ، فقالت له :

— حاول الاقتراب من الجانب الأيمن .. قد
أستطيع إصابة عجلات السيارة .
صاح بها (أدهم) غاضباً :

— أينما المحنونة .. هل تحاولين إصابة عجلات
السيارة والدكتور (جمال) بداخلها .. لقد قصدت أن
تطلقى النار على هذا الوغد الذى يطرنا بالرصاص ..
ناولنى هذا المسدس ..

ناولته (منى) المسدس بحركة آلية ، فتأوله يمسره ،
ثم انتهت هى إلى أنه سيقود السيارة ويطلق النار فى أن
واحد ، فصاحت :

— انتبه أنت للقيادة وسأطلق أنا النار .
تجاهلها (أدهم) وانحرف بسيارته بحركة حادة ،
وأطلق رصاصة واحدة بيده اليسرى ، على حين ظل
ممسكاً بمقود السيارة يمينه ..

أطاحت الرصاصة بمسدس (جان لوى) الذى صاح
متأليماً ، ثم عاد إلى مقعده وهو يسب ساخطاً .

— اللعنة !! هذا الرجل شيطان ، شيطان بحق .
لقد أصاب مسدسى براعة رغم أنه يقود
السيارة .

لم يزد سائق الإسعاف على أن قال :

— اللعنة !

ثم انحرف يسارًا بحركة حادة ، وهنا جاء دور
(أدهم) ليصبح :

— اللعنة !!

ثم أوقف سيارته ، وحاول العودة إلى ذلك الطريق
الفرعى إلى يساره ، عندما اعترضته سيارة الشرطة التي
تقل مفتش البوليس ، وأحاطت به دراجات الشرطة
البخارية .

قفز (أدهم) من السيارة صارخا :

— أيها الحمقى ، اتركوا لى طريقًا لأخلق بهذه
السيارة .

صوب مفتش البوليس مسدسه إلى رأس (أدهم)
وهو يقول :

— كفى خداعًا يا مسيو (صبرى) ، لن نفلت من
قبضى هذه المرة .

صاح (أدهم) متوترًا ، وهو يشاهد سيارة
الإسعاف التي تبعد بسرعة :

— إنك تفوق عملية كبرى أيها المفتش .. هذه
السيارة المزيفة تقل الدكتور (جمال عمار) .. هل
سمعت بهذا الاسم قبل الآن ؟

ظهرت الدهشة على وجه المفتش وهو يردد :

— الدكتور (جمال عمار) ؟ - العالم المصرى
المخفى ؟

ثم عاد يقول بعناد :

— لن تحدعنى هذه المرة أيضًا يا مسيو
(صبرى) .

صاح (أدهم) ، وقد كاد يفقد صبره تمامًا :

— أخدعك ؟ هل شاهدت عربة إسعاف من قبل
يطلق رجالها الرصاص ؟ هل يقود هذا الطريق إلى
مستشفى ؟ أى مستشفى ؟

من حسن حظ (أدهم) أن مفتش البوليس كان
دقيقا ، سريع الفهم . فأغمد مدسه . وقال وهو
يقفز في سيارته .

— أسرع أيها المصري ، متلحق بهم . أسرع وستعك .
قفز (أدهم) في سيارته ، وقبل أن ينطلق بها سمع
المفتش يقول :

— لقد فهمت طيعة عملك أخيرا أيها الزميل .
انطلقت السيارة الورش تنهب الطريق . ومن خلفها
سيارة المفتش ودراجات الشرطة البخارية
كان (أدهم) يقول بغضب :

— لقد أضعنا وقتنا ثمينا بسبب هؤلاء الخمقى .
قالت (منى) :

— لقد ساعدك مفتش البوليس مرتين : مرة عندما سمع
لك بمطاردة السيارة ، ومرة أخرى عندما لم يطلق عليك
النار في الفندق .

قال (أدهم) بلا مبالاة :

— كنت أعلم أنه لن يطلق النار . فالبوليس الفرنسي
حازم جدًا في هذه النقطة ، ولم يكن المفتش يمتلك دليلا
يكفيه لإطلاق النار على . ولذا فلن يحدث ما يبرره فعلته لو
أنه أقدم عليها . ثم إننى أجنى ، وهذا سبب مشكلة
استسعت (منى) وسأله :

— هل تفكر هكذا دائما بمنتهى العقل ؟
أجابها باختصار :

— دائما .

ثم أشار إلى طائرة بعيدة ، وقال :

— انظري ، ها هم . إنهم يحاولون نقله إلى الطائرة .
يا إلهي !! سيعملون على تهربه . لا بد أن نلحق بهم .
ضغط (أدهم) على دواسة البنزين بقوة ، فانطلقت
الورش بأقصى سرعة برغم وعورة الطريق . وأخذ
(أدهم) يقودها بمهارة . عندما نظرت (منى) إلى وجهه
كان جامدا وعينه مركزتان على الطريق . عجزت سيارة
المفتش عن أن تسامر الورش في تلك السرعة الفائقة بسبب
وعورة الطريق .

قال (أدهم) وهو ينظر إلى الطريق :
 — ربّاه !! لقد انتهوا من نقله إلى الطائرة .. لا بد
 أن نصل بسرعة ، سيحاول هؤلاء الجنّان إيقافنا .
 ثم قذف إليها بالمسدس ، وقال :
 — عندما أوقف السيارة ، ابدئي في إطلاق النار
 فوراً ، وسأحاول أنا الوصول إلى الطائرة .
 كانت الطائرة تستدير استعداداً للإقلاع عندما
 أوقف (أدهم) سيارته بحركة حادة وقفز منها ، وأخذ
 يعدو في اتجاه الطائرة .. وفي نفس اللحظة احتمت
 (منى) بالسيارة ، وأخذت تطلق النار على سائق
 الإسعاف ومعاونيه ، وهم يحاولون التصويب على
 (أدهم) .. وسرعان ما وصلت سيارة المفتش
 ودراجات الشرطة ، وسيطروا على الموقف تماماً ، وصاح
 المفتش وهو يشير إلى الطائرة :
 — انظروا ، مستحيل .. ما الذي يحاول هذا الرجل

فعله ؟

* * *



وفي نفس اللحظة احتمت (منى) بالسيارة ، وأخذت
 تطلق النار على سائق الإسعاف ومعاونيه .

كان (أدهم) يعدو وراء الطائرة بإصرار وسرعة
 جبين ، وكأن إرادته كلها قد تركزت في ساقه . لم
 تكن الطائرة قد بلغت سرعتها الكافية للتخليق بعد ،
 كان مفتش البوليس يراقب هذا المشهد بذهول وهو
 خاطب (منى) صالحا :

- انظري إلى ما يحاول هذا الرجل فعله . إنه
 يحاول اللحاق بالطائرة . هذا مستحيل .
 انبسط (منى) وهي تتابع هذا المشهد العجيب
 قائلة :

- لو أنك تعرف (أدهم صبرى) كما عرفته أنا
 يا سيادة المفتش ، لما تطلعت بكلمة (مستحيل) هذه .
 صاح المفتش بذهول وهو يشير إلى الطائرة :
 - انظري .. يا للعجب !! لقد نجح بقفزة ماهرة في
 التعلق بجناحها ، يا إلهي ! الطائرة تحلق وهو يحاول فتح
 بابها .



كانت الطائرة قد ارتفعت عن الأرض ، عندما حاول
(أدهم) بإصرار فتح بابها . كانت الطائرة من نوع صغير
الحجم ، يسع لأربعة ركاب على الأكثر ، بالإضافة إلى
الطيار .. وبداخلها كان يجلس ذلك الرجل القصير الذي
شاهدناه في المبنى الذي يحملوه العلم الأبيض والأزرق
وبجواره الدكتور (جمال) في غيوبة كاملة .

كانت دهشة الرجل القصير عظيمة ، عندما فوجئ
بباب الطائرة يفتح ، ود (أدهم) يقف داخلها وهي
في الجو .

في تلك اللحظة ، تمنى لو أن الباب الذي يفصله
عن كابينة الطيار لم يكن موجوداً .. ولكنه حاول أن
يخرج مسدسه ، إلا أن سرعة استجابته كانت تساوى
صقراً ، بالقباس لسرعة (أدهم) .. وبمجهود بسيط
أصبح المسدس في يد (أدهم) ، الذي صوبه إلى
القصير قائلاً :

— مضى زمن طويل منذ التقينا آخر مرة يا سيد
(العازر) .

تومل (العازر) بصوت ذليل .

— مسيو (أدهم صبرى) : لتس أحقادنا
القديمة .. ولكن ، كيف ، كيف تمصلت إلينا ؟
هز (أدهم) كتفيه بلا مبالاة ، وقال :

— لم يكن الأمر عسيراً يا (العازر) : صحح أنه
كان غائباً عن ذهني تماماً ، حتى شاهدت رجال
الإسعاف وهم يسرعون بالعجز إلى عربتهم .. ورغم أن
معلوماتي الطبية قليلة ، إلا أنني أعلم جيداً أن نوبات
الهياج التي تصيب كبار السن ليست من الخطورة ،
لدرجة أن يتم نقلهم بهذه السرعة التي تعرضهم لأضرار
أعظم .. وهنا قفز الحل إلى ذهني فجأة .. كانت خطة
بارعة منكم .. شاب ينزل في الفندق بصحة جيدة
المريض ، الذي لم يكن سوى أحد رجالكم متكرراً ،
ويصاب هذا الجذ المريف بنوبات هياج .. وكان من
الطبعي أن يستدعى الشاب طبيب الخاص ، الذي هو
أيضاً أحد رجالكم ، ويوفض استدعاء طبيب الفندق

حتى لا يكشف الخدعة .. وتكرر نوبات الهياج حتى
يعتاد عليها الزلاء ، فلا يثير انتباههم الصخب الذي
يحدثه الدكتور (جمال) عند اختطافه .. ويتم تخدير
الدكتور (جمال) ، وتقومون بخلق شعر رأسه وإضافة
شارب مستعار ، وبالإستعانة ببعض أدوات المكياج
يتحول إلى الحق العجوز ، وفي نفس الوقت يزيل الشاب
الذي كان متكرراً في هيئة الحق مكياجه ، ويهبط بهدوء
وسط زحام نزلاء الفندق ، ويغادره دون أن يشعر
أحد ! إنها خطة بارة بحق .. فلن يفكر أحد في مجرد
الشك ؛ لأن العجوز يقيم بالفندق قبل اختفاء الدكتور
(جمال) بثلاثة أيام .

جفف (إليعازر) عرقه وقال باضطراب :

— رابع ، رابع يا مسيو (أدوم) .. أنت في غاية
الذكاء .. وذكائك سيدفعك إلى الموافقة على العرض
الذي سأقدمه لك .

اتسم (أدوم) ساخرًا ، فتابع (إليعازر) قوله :

— ما رأيت في عشرة ملايين من الدولارات .. عذرا
ونفدا في الحال ؟ ومظلة هبوط ؟

قال (أدوم) بلهجة ساخرة :

— لأفقر من الطائرة بالمظلة والملايين العشرة ، وأترك
لك الدكتور (جمال) .

صاح (إليعازر) بلهفة :

— بالصبط .. ألم أقل لك إنك ذكي يا مسيو
(أدوم) ؟

أرخى (أدوم) مسدسه قليلا ، وقال :

— أين هي هذه الملايين العشرة ؟

أسرع (إليعازر) يلغظ حقيبة ضخمة بحواره ،

وتناولها له (أدوم) وهو يقول بلهفة :

— ها هي ذى ، يمكنك أن تعدّها .. وها هي

المظلة .

عندما استدار (إليعازر) لياول (أدوم) المظلة ،

وجد المسدس مضمّما إلى رأسه ، وسمع (أدوم) يقول

ساخرًا :

— المخابرات المصرية تقدم لك الشكر يا سيد
(إلغاز) على هذه الهدية الطريفة . اعدرفي ، لا بد أن
أفقدك الوعي .

صدرت صيحة مكتومة من (إلغاز) ، عندما
ناول (أدهم) ضربة فنية على مؤخرة عنقه ، غاب
بعدها عن الوعي تمامًا .

عندما شعر الطيار بالباب الذي يفصله عن الركاب
يفتح ، قال دون أن يستدير :

— هل حدث ما يسمى يا سيد (إلغاز) ؟
وتسمرت يده على عجلة القيادة عندما جاءه
صوت (أدهم) قوياً يقول :

— بالعكس ، لقد سارت الأمور على خير ما يرام .
والآن هل تسمح بالعودة إلى نقطة البداية .

كان رد فعل الطيار سريعاً ، فدار بالطائرة دورة
رأسية أخلت بتوازن (أدهم) .. ولكن ما أن عادت
إلى وضعها الأفقي ، حتى قفز موجهها ضربة إلى مؤخرة



عندما استدار (إلغاز) الناول (أدهم) المقلد .
وخذ السندس مصوناً إلى رأسه .

عن الطائر ، الذى فقد الوعي فى الحال .

أسرع (أدهم) يزعد من مقعده ، ثم يسيطر على الطائرة قبل أن تسقط . وما أن استقرت الطائرة دار بها (أدهم) دورة أفقية ، ثم اتخذ طريق العودة وهو يقول باسماء :

— عشرة ملايين دولار ، وطائرة ، واستعادة الذكور (جمال) حيا . لا أعقد أنى أبالع لو قلت إن المهمة قد نجحت .

أشار مفتش البوليس الفرنسى إلى الطائرة ، وصاح بأعجاب :

— لقد نجح هذا الرجل .. يا له من رجل !! ها هي ذى الطائرة تهبط ثانية .. هذا أعجب عمل رأيته فى حياتى .. لقد حقق هذا الرجل ما كنت أظنه مستحيلا .

قالت (مى) وهي تتأمل الطائرة التى هبطت ببراعة :

— لا أعقد أنه يوجد مستحيل ، ما دام الأمر يتعلق بـ (أدهم صبرى) يا سيدى المفتش .. ولو صحت توقعاتى سيكون الحمد كله من نصيبك .. انفتحت إليها المفتش بدهشة وهو يقول :

— أنا ؟

* * *



أمسك مدير الخبائر الحربية المصرية بجريدة
(لوموند) الفرنسية ، وأخذ يقرأ بصوت عالٍ عناوينها
الرئيسية قائلا :

— مقتش بوليس فرنسي ينجح في العثور على العالم
المصري الخفي .. السفارة المصرية بباريس تقيم حفلا
لتكريم المقتش الفرنسي .

ثم التفت إلى (أدهم) و (منى) قائلا :

— هكذا عملنا دائما .. النجاح ينسب إلى
الآخرين : والفضل لفضيحة .
قال (أدهم) :

— ليس من المهم لمن ينسب الفضل يا سيدي ،
المهم هو النجاح نفسه .

أوما اللواء (عاطف) برأسه قائلا :

— هذا صحيح .. هل قرأتم ذلك الخبر الصغير

المشور في صفحة الاجتماعيات بنفس الجريدة .

ثم أمسك بالجريدة يقلب صفحاتها ، حتى توقف عند خير قصير ، وبدأ في قراءته :

— عودة الملحق العسكري (حول إيعاز) إلى دولته بصفة نهائية .

ضحك (أدهم) وقال :

— أنا لا أحده على ذلك ، ولعله كان يفضل أن

يضعه البوليس الفرنسي في السجن .

أشار مدير المخابرات إلى (منى) وسأل (أدهم) :

— والآن بعد انتهاء المهمة بنجاح أيها المقدم ،

ما تقييمك للملازم (منى) ؟

امضغ وجه (منى) وأسرعت ضربات قلبها .. كانت

تعلم جيدا كثرة الأخطاء التي ارتكبتها في هذه المهمة ..

وتعلقت عينها بوجه (أدهم) وهو يقول :

— بالنسبة لها كمبتدئة فهي

ثم التفت إليها مبتسما وهو يكمل :

— ممتازة .

تهدت (منى) بارتياح ، وأغلقت عينيها ، وسمعت مدير المخابرات يقول :

— هذا رائع ، كنت أظنك ستهاجمها .

هز (أدهم) كتفيه ، وقال :

— ربما كانت تحتاج إلى المزيد من التدريب ، ولكن

بالنسبة لأن هذه أول مهمة تسند إليها ، فقد أدتها ببراعة .

قام اللواء (عاطف) ، وصافح (أدهم) بحرارة وهو يقول :

— القوات الجوية تتقدم إليك بالشكر أيها المقدم ، ويسعدنا استقبالك دائما في مطاراتنا المتعددة .

ثم صافح (منى) وقال :

— مرجيا بك عضوة فعالة في المخابرات الحربية أينها الملازم .

بعد أن غادر (أدهم) و (منى) حجرة مدير

الغابرات ، التفت مدير الغابرات إلى اللواء (عاطف) وقال :

— هل رابت كيف يؤدي مهامه ؟ لقد كلفناه
إحصار الدكتور (جمال عمار) ، فقام بالمهمة على
أكمل وجه ، وأضاف إلى رصيدنا عشرة ملايين دولار ،
هل كنت تتصور ذلك ؟

هز اللواء (عاطف) رأسه مبسماً ، وقال :
— بعد أن قرأت التقرير الذي قدمه ، وبعد أن
استمعت إلى تفاصيل المهمة ، التي استغرقت أقل من
ثمان وأربعين ساعة .. أستطيع أن أقول : إن هذا الرجل
يستحق بجدارة اسم (رجل المستحيل) .

(تمت بحمد الله)

* * *



د. سید فاروقی

الإحتفاء بالفاضل

- كيف احتفى عالم مصري من فئتي في قلب باريس ؟
- هل يتوجح المختطفون في نقل العالم إلى دولتهم ؟
- ثوب من بكب هذا الساق - المختطفون أم (أنهم مصري) ؟
- المرحلة الشاسل الثيرة - تعلم كيف يعمل رجل المسجل ؟

**رجل
المتعيل
بلسية
روايات
بولسية
المصبات
ذاتسرة
بلاضدات
المشمرة**



تم اتمام العمل في يوم الاثنين

مكتبة عمرك

ask2pdf.blogspot.com